People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
International Journal of Human Settlements
https://www.aneau.org/ijhs/

شهادة مشاركة

سلمت الشهادة الى :

طاهير محمد، طالب دكتوراه، قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف المسيلة
د.عبد المجيد مسالتي، أستاذ محاضر أ،، قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف المسيلة

لمشاركتها في **المؤتمر الدولي الافتراضي للعلوم الإنسانية و الاجتماعية** عبر الانترنت من خلال غوغل ميت، يوم 6 فبراير 2021 . المنظم من طرف المجلة الدولية للاقامات الانسانية، **بمداخلة شفاهية** عنوانها :

واقع وآفاق الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية والطريق الى العيش في سلام (نظرة استشرافية)

رئيس المؤتمر
د. حامة وليد

وهران
2021/02/06

نص مداخلة المؤتمر الدولي الافتراضي للعلوم الإنسانية والاجتماعية

واقع وآفاق الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية والطريق الى العيش في سلام(نظرة استشرافية)

THE REALITY AND PROSPECTS FOR RELIGIOUS DIALOGUE BETWEEN AND THE WAY TO LIVE IN PEACE(LOOKING AHEAD)

First1 LAST1
Tahir Mohamed (PhD student), department of philosophy, university of Mohamad boudiaf al-messila, e-mail: mohamed.tahir@univ-msila.dz

First2 LAST2
MESSALTI ABDELMADJID PhD, M C A, university of Mohamed boudiaf msila Algeria, department of philosophy
E- email: abdelmadjid.messalti@univ-msila.dz

ملخص :

لقد نال موضوع الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية مكانة كبيرة في الوسط الفكري والفلسفي والديني والأخلاقي وحتى السياسي، نظرا لأهميته في زماننا الراهن إلى حد القول أنه ليس هناك أيّ مسألة أهم من حوار الأديان، خاصة في ظلّ الظروف الصعبة التي يمر بها العالم، جراء ظهور ازمات اقتصادية وسياسية زادت من حدّة الصراع بين العالمين الغربي والعربي، وأيضا في ظلّ انتشار ثقافة الاقصاء وعدم تقبل الآخر، التي فرضتها العولمة، دون أن ننسى الهجمات الشرسة والغير المبررة ، التي أخذت طابع الحرب المعلنة منها والخفية باسم محاربة الإرهاب، الهدف منها احداث نوع من التفرقة والصراع داخل الدول العربية على وجه الخصوص.

وأمام واقع هذه التغيرات، نحن في حاجة ماسة الى استقراء وبعث ماضي الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية، لمعرفة كيفية تخطي وتجاوز مشكلات الحاضر، والتطلع نحو المستقبل وفق نظرة استشرافية، اساسها نشر رسالة السلام الدائم، بعيدا عن كل أشكال العنف والتعصب.

الكلمات المفتاحية: الحوار الديني، الاسلام، المسيحية، العيش المشترك

Abstract:

The topic of religious discussion between Islam and Christianity has gained a great position in the intellectual, philosophical, religious, moral and even political milieu, due to its importance in our present time to the point of saying that there is no issue more important than interfaith dialogue, especially in light of the difficult circumstances the world is going through, as a result of the emergence of Political and economic crises have increased the intensity of conflicts and wars between the Western and Arab Islamic worlds, and also in light of the spread of the culture of exclusion and non-acceptance of others, imposed by globalization, without forgetting the fierce and unjustified attacks, which took the character of the declared and hidden war in the name of fighting terrorism, not for a goal Except for creating a kind of division and conflict within the Arab countries in particular.

In light of the reality of these changes, we are in a desperate need to extrapolate and sow the past of religious dialogue between Islam and Christianity to learn how to overcome and overcome the problems of the present, and look towards the future according to a forward-looking vision, based on spreading the message of lasting peace, away from all forms of violence and intolerance.

Key words: religious dialogue, Islam, Christianity, coexistence

مقدمة:

يعتبر الحوار الديني سبيلا للبحث عن المشتركات الثقافية والسياسية والقانونية، وكذا مجالات القيم والمبادئ كالعدالة والمساواة، التي تجمع بين الديانتين-الإسلامية و المسيحية- في وقتنا الحاضر، لا سيما في ظلّ تفاقم الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية - في العالم- التي نتجت جراء ثقافة الاقصاء وعدم تقبل الآخر،هذه الثقافة التي فرضها النظام العالمي الجديد، من أجل الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، وايضا الهجمات الغير مبررة التي أخذت طابع الحرب المعلنة باسم محاربة الارهاب، الهدف منه هو احداث تفرقة وخلق فتنة داخل المجتمعات العربية الاسلامية.

كل هذه التغيرات والتحولات قد ساعدت على بروز دعوات للحوار بين الأديان -الاسلام والمسيحية- للبحث في أهم القضايا التي بقيت عالقة طيلة هذا الحوار، منذ بدايته المعاصرة، لهدف تجاوز الخلفيات التاريخية والسياسية والايديولوجية...الخ القائمة بين الديانتين، ورسم خارطة الطريق في المستقبل من أجل تجاوز الصراعات والعيش معا في سلام.

وعلى خلفية الواقع الذي تعيشه الديانتين، يمكنني طرح التساؤل الآتي: حتى ينتفي الصراع والشقاق بين المجتمعين الإسلامي والغربي، كيف ينبغي تفعيل ثقافة الحوار والتواصل في طابعه الديني؟ وهل من السبيل لتحقيق التكامل أو التعايش بين معتنقي هاتين الديانتين؟

وللإجابة على هذه الاشكالية ارتأينا اتباع الخطوات التالية:

1-أهمية ودور الحوار الديني بين الاسلام المسيحية.

2- واقع الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية (التجليات والتحديات).

3- آفاق ومستقبل الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية.

وفي الأخير ختمنا هذا العمل بمجموعة من النتائج.

عرض:

1- أهمية ودور الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية: قد تعددت الآراء والمواقف بين الأخذ والرد، بين مؤيد ومعارض سواء بين الجانبين الإسلامي والمسيحي، أو حتى داخل الجانب الواحد، وهذا راجع طبعا إلى أسباب عديدة منها الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لكني سأركز على الاتجاه الذي يرى ضرورة وأهمية الحوار الديني بين الأديان السماوية ، كضرورة إنسانية، وضرورة العودة إلى الدين باعتباره السبيل الوحيد لإزالة الخلافات والصراعات الدموية التي أغرقت فيها العالمية لا لهدف سوى فرض الهيمنة والسيطرة. فالدين ليس أفيون الشعوب كما أشار إليه الشيوعي الألماني "كارل ماركس Karl Marx"(1818-1883م)،أو بعض التنبؤات التي دعت إليها الفلسفة التنويرية أمثال الألماني" فريديرك نتشه(Friedrich Nietzsche" (1844-1900) بإعلانه عن موت الإله. لذا فالعودة إلى الدين كمرجعية عالمية لإنقاذ العالم

بصفة عامة وأروبا بصفة خاصة كان من بين المنطلقات الأولى في بعدها الفلسفي مع المؤرخ وفيلسوف الحضارة "ارنولد جوزف توينبيArnold Joseph Toynbee "(1889-1975م)من خلال بنائه لمسار التاريخ وفق نهج ديني، معتبرا ان تخليص أوربا من المشكلات التي تتخبط فيها عليها بالعودة إلى الدين لإعادة لم شملها، وذلك نظرا لتأثره بالتجربة الإسلامية وبشخصية الرسول(ص) في تشييد الحضارة الإسلامية.

إن أهمية الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية تتجلى في أبرز هذه النقاط:

– تحقيق الوحدة عن طريق التضامن والتعاون بين الأديان الإبراهيمية بالخصوص بين الإسلام والمسيحية نظرا للتقارب بينهما، هذا التعاون الذي يفضي في الأخير إلى تحقيق السلام والأمن العالميين، حيث يقول في هذا الصدد عالم اللاهوت الألماني" هانز كونغ":" لن يكون هناك سلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان"[1].

فالحوار يقتضي التركيز على منظومة القيم الأخلاقية لكل ديانة في دعوتهما إلى تحقيق العدل وإرسائه، رغم الاختلاف والتنوع بين الثقافات والأديان من خلال الدعوة إلى منع الحروب التي لا تجلب سوى المضرة للعالمية، وانتهاك الحقوق خصوصا للشعوب المستضعفة والحيلولة دون تخريب جل الموارد الاحتياطية للأرض نتيجة حروب عبثية لا معنى لها، ووقف الحروب الدينية التي تضطهد البشرية ظلما وعدوانا وتضطهد شعوبا بأكملها بسبب العقيدة .

– التعاون من أجل إيجاد سبل وحلول للتصدي لأهم المشاكل القومية والعالمية ، سواء اجتماعية مثل: المشاكل التي تتخبط فيها الأسرة من انسلاخ للقيم، وارتفاع ظاهرة العنوسة، وارتفاع نسبة الطلاق التي تؤدي إلى التفكك الأسري وهذا ما تعانيه خاصة القارة الأوربية، أو دينية والمتمثلة في انتشار ظاهرة الإلحاد والتطرف، التي انتشرت بشكل كبير في العالم الغربي بحكم أن الدين قد غاب كمنهج في الحياة وحلّ محله العلمنة. خاصة ما عاشته أوربا المسيحية مؤخرا من التهميش والعزلة مما دفعها إلى ضرورة تفعيل الحوار الديني لإزالة هذا التباعد وإعادة المكانة لنفسها بين الديانات الأخرى، وهذا ما تجلى في انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965)* كخطوة لتصحيح الأخطاء التي وقعت فيها، واعترافها للمسلمين من

---

[1]–أليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، تر: خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص08.

*–هو مجمع تابع للفاتيكان المتواجد بروما،والذي تعود نشأته الى عام 1864 على يد البابا "بيوس التاسع"،الذي أطلق فكرة عقد مجمع فاتيكاني لايجاد حلول بعد حالة الانحطاط الذي شهدته الكنيسة،إلى أن جاءت الفرصة لانعقاده للمرة الثانية بداية من سنة 1962م،تحت اشراف "البابا يوحنا الثالث والعشرون".ليعقد بعد ذلك ثلاث جلسات بإشراف من البابا "بولس السادس"،والذي اختتمت أعماله في ديسمبر1965م.(عبدالوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ج4،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الهدى،بيروت،لبنان،دت،ص442).

جراء الحروب التي خلفتها الحروب الصليبية في حقهم، وتبرئة اليهود من دم المسيح [1] .كما امتدت إلى العالم العربي الإسلامي وأصبحت تهدد الدين من خلال الدعوة إلى تفضيل البعد المادي على الروحي ، ومحاولة ظهور بعض الحركات التطرفية مما دعت ابرز ممثلي نظرية الحوار الديني الشيخ "يوسف القرضاوي "معلنا خطورتها كونها تنكر وحدانية الله ونبوة الأنبياء والرسل ، كما يدعو إلى القضاء على كل أشكال الإباحية التي ساعدت في القضاء على القيم التي من خلالها قامت الديانات السماوية [2].

إن هذه الظاهرة في نظر المستشرق الروسي" أليكسي جورافسكي" وليدة دوافع سياسية وإيديولوجية بحتة، تقتضي حضور فئات من دعاة الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية لإيجاد حلول نهائية نظرا لخطورتها، وذلك باستغلال العولمة الثقافية وما ترتب عنها من الوعي الثقافي والفكري، والتطور العلمي والتقني لوسائل الإعلام والاتصال، وتطور العلوم الإنسانية من تاريخ وعلم النفس وأثرها على الرصيد العقلي للإنسانية، حيث يقول:" إن عولمة الحياة الاجتماعية تدحض في مواقع الأمر أي تصورات وهمية حول الثقافة الخاصة المضادة للاّثقافة الآخرين والمعلوماتية بين الشعوب فإن مسالة وحدة الإنسانية في ألوانها المختلفة وأشكالها المتعددة، وبكل خيراتها الثقافية...والحضارة الكونية(العالمية) الناشئة في عصرنا الحاضر، والتي تتميز خصوصا بالتعددية العقائدية(دينيا وسياسيا وفكريا وفلسفيا...)، تضع الناس أمام حقيقة ساطعة، تتمثل في ضرورة البحث عن مؤسسات وهيئات جديدة، من أجل التقارب والاتفاق والتفاهم المتبادل"[3]. هذه الهيئات التي دعت إليها العولمة الثقافية بمفاهيمها العالمية، من تسامح وتعايش بين الأديان هي ما تجلّت صورتها في الحوار الديني.

– التعاون من أجل محاربة ظاهرة الإرهاب، بشتى أنواعه، وصوره، من خلال البحث عن طبيعته وأسبابه والغاية منه، وأنه ظاهرة عالمية لا قومية ظاهرة لا دين ولا لغة لها، إنها ظاهرة لم تصنعه أمة لأجل أمة أخرى بقدر ما هو صناعة إيديولوجية تسعى إليها أطراف وقوى عالمية من أجل تحقيق مصالحهم، والدعوة إلى محاربتهم من اجل مواصلة استعمارهم للدول الضعيفة ومحاربة الدين خصوصا الإسلامي. لذا فالإرهاب الذي خطط لتفجيرات سبتمبر 2001، هو نفسه الذي خطط لتدمير العراق وسوريا وغيرها من دول العالم [4].

– الدعوة إلى اكتشاف الآخر بقيمه وتقاليده وعقائده قبل الحكم عليه بأحكام مزيفة، لأن الحوار الديني قائم على الإخلاص والقصد في إدراك الآخر والاستفادة منه معرفيا واقتصاديا وسياسيا، مع استبعاد كل معالم

---

[1]–حسام رضوان أبورمان، الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط02، 2005، ص30–31.

[2]–محمد بنتاجة، نظرية التقريب بين الأديان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص190.

[3]–أليكسي جورافسكي، مرجع سابق، ص20.

[4]–محمود حمدي زقزوق، الاسلام وقضايا الحوار، تر: مصطفى ماهر، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 2002، ص73.

الكراهية ونسيان الذكريات القديمة، ونبذ كل أساليب العنف والتطلع إلى مستقبل مشرق ينعم العالم بالسلام ومنح الطمأنينة للجيل الصاعد، باختلاف مشاربهم وأطيافهم إلى العيش في جو يسوده الأمن والاستقرار [1].

–تحقيق العيش المشترك، وذلك عن طريق التفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيين، تبادل الأفكار بعمق والتمييز في تشكيلاته المذهبية بعيدا عن الطرح الدوغمائي ، فما يجدر على المسلم معرفته عن الجانب المسيحي، هو كيفية تجاوز العقلية الغربية للفكر الفلسفي الميتافيزيقي الكنسي، وكيفية تحرير العقل من سلطة الكنيسة واللاهوت والدعوة إلى تأسيس مرجعية عقلية مواكبة للحداثة ، وهذا ما تجلى في الثورات العلمية والتكنولوجية. ونفس الشيء يستفيد منه المسيحيين من خلال التعمق في فهم العلاقات الإسلامية المبنية على المحبة والتعاون، بعيدا عن كل أشكال التطرف والتعصب [2].

–الدعوة إلى التعايش السلمي، خصوصا في القرن 20م، أين اتجها نحو تحديد طبيعة العلاقات بين الدول والشعوب فيما بينها، والتعاون على حفظ السلام العالمي، وحماية كل الشعوب من أخطار الحروب. وكذا التعاون على إنهاء الصراعات الطائفية والعرقية والإقليمية. فقد كان الحوار الإسلامي المسيحي في معظم لقاءاته وندواته يركز على القضية الفلسطينية من جراء الاضطهاد الصهيوني، دون أن ينسى طرح مشكلة اللاجئين من جراء الحروب الداخلية التي تتخبط فيها كل دولة من هذه الدول.

هذه أهم الأهداف والأبعاد الجوهرية التي يتطلع إليها الحوار الديني المعاصر في ظل ثقافة العولمة التي تسعى إلى توحيد الرؤى والمعالم الكونية على مستوى جميع دول العالم. هذا الحوار الذي أخذ بعدا واقعيا بين ديانتين (المسيحية والإسلام)، متجاهلا الحوار العقائدي المبني على لغة الجدل العقيم أو ما يسمى بحوار الطرشان، والذي لا يحقق التفاهم بقدر ما يولد الاختلاف والنزاع، لذا فحاجة المجتمع العالمي اليوم إلى حوار ديني رسمي يتماشى وواقع المشكلات العملية، أنه حوار تواصلي تعايشي يسعى إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار، عكس ما كان سائدا في السابق، أين اخذ الحوار بعدا حجاجيا إقناعيا.

لكن ما يثير الانتباه أن ما دعا إليه الحوار الديني في ثوبه المعاصر والمتمثل خصوصا في تحقيق قيم التعايش والتسامح كقيم عالمية، لا تحتاج إلى مثل هذه الدعوات، بقدر العودة إلى الدين الإسلامي كديانة عالمية يحتضن كل هذه التعاليم، خصوصا مع التزايد المستمر لشعوب العالم الغربي بمختلف طوائفه في الدخول في الإسلام.

---

[1]–المرجع نفسه، ص95.

[2]–عبد الحليم آية آمجوض، حوار الأديان، نشأته وأصوله وتطور هدار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط01، 2012، ص290–291.

2: واقع الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية (التجليات والتحديات): بعد الانطلاقة الفعلية للحوار الديني بين الإسلام والمسيحية من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني، والتي كانت المبادرة من قبل الاتجاه المسيحي تزامنا مع انتشار ظاهرة الإلحاد والخطر الذي يحدق بالمسيحية كديانة، تسنّت الفرصة أيضا للعالم العربي الإسلامي بانضمامه للحوار بدافع تحقيق الاستقلال والتحرر من الهيمنة الاستعمارية، خصوصا القضية الفلسطينية وتحريرها من الكيان الصهيوني، حيث اخذ الحوار بعض الأبعاد الايجابية دامت أكثر من أربعون سنة كما حددها المفكرون ، أي إلى أواخر التسعينات وبداية الألفية، وذلك من خلال انعقاد الكثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات .التي تنوعت وتعددت فيها معظم القضايا التي تخدم الطرفين، سواء في الأمور الدينية المتعلقة بفكرة التوحيد والاعتراف بالأنبياء والرسل وقضية التبشير، وفي السبعينات امتد الحوار إلى التركيز على الخطر الشيوعي وكيفية مواجهته، وفي الثمانينات اخذ الحوار أبعادا سياسية واجتماعية والمتمثلة في الدفاع عن حقوق الإنسان ونشر معالم الديمقراطية الحقه، خاصة مع انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشيوعي، أما في مطلع التسعينات فالحوار بين الجانبين اتجه نحو معالجة بعض القضايا المتعلقة بالعلاقات السلمية، خصوصا العيش المشترك، لكن مع بداية الألفية بدا التصدع والتوتر على الصعيد السياسي إلى يومنا هذا .

2-1- تجلياته (نماذج من المؤتمرات والملتقيات الدولية):

لقد حقق الحوار الديني العديد من الانجازات، بداية من تأسيسه لأكثر من أربعين سنة، وسأحاول أن أذكر أبرز هذه الانجازات، من خلال ذكر نماذج عن أهم المؤتمرات والملتقيات التي جمعت الطرفين، وخرجت بالكثير من القرارات وهي:

***-المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول:** الذي انعقد في قرطبة بإسبانيا ب تاريخ1974/09/10م تحت إشراف جمعية الصداقة الإسلامية، حيث حضر فيها حوالي 25ممثلا عن الدولة الإسلامية. ومن بين المواضيع الجوهرية التي تناولها هذا المؤتمر عرض صورة كل من الإسلام والمسيحية والدعوة إلى معرفة كل منهما، وفي النهاية خرج المؤتمر ببعض القرارات أبرزها :

-التعاون من أجل ترسيخ القيم الدينية والروحية بين الطرفين.

-تبادل الخبرات في الميدان العلمي والتكنولوجي .

-تصحيح كل الأخطاء الواردة في الكتب والبرامج التي تسيء إلى كل من الديانتين.

- الدفاع عن الدولة الفلسطينية وإدانة الاحتلال الصهيوني، من خلال الدعوة إلى حماية التعاليم الدينية في القدس الشريف [1].

* -**الملتقى الإسلامي المسيحي الأول:** الذي انعقد بتونس في تاريخ1974/11/11م، بإشراف مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تحت عنوان "الضمير الإسلامي والضمير المسيحي في

[1]-بسام داوود عجك، الحوار الاسلامي المسيحي، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط01، 1998، ص258-259.

مواجهتهما لتحديات النمو"، وقد كان عدد المشاركين 28 دولة عربية إسلامية و11 ممثلا عن الدول المسيحية، وكان من أبرز من حضر في هذا الملتقى المفكرين "محمد أركون "وعبد العزيز كامل "أين ألقيت فيه بعض المحاضرات من الطرفين حول:

-مناقشة دور وأهمية الدين في الوقت الراهن لمواجهة بعض القضايا كظاهرة الإلحاد.

-معالجة ظاهرة الانفجار الديمغرافي وتحديد أسبابه وتحدياته.

-التقنية وانعكاساتها على العلم خاصة مع تطور البيولوجية الجينية .

-دراسة ظاهرة العنف وتشخيص أسبابها [1].

*- **مؤتمر طرابلس:** هذا المؤتمر العالمي الذي انعقد مابين1و1976/02/5م بطرابلس عاصمة ليبيا، بإشراف وزارة الخارجية الليبية والفاتيكان شارك فيه أكثر من 200مشاركا من العلماء والباحثين والمختصين في علم مقارنة الأديان، وقد كان موضوع المؤتمر يتمثل في دور الديانتين في مواجهة الخلافات التاريخية والتطلع نحو التعاون والتعايش .هذا المؤتمر الذي استمر لمدة خمسة أيام ، صدرت عنه وثيقة محفوظة لدى الجهات المعنية بالمتابعة، وقد ترأس هذا المؤتمر من الجانب المسيحي "الكاردينال بينيادوللي"، ومن الجانب الإسلامي الدكتور "محمد الشريف" الأمين العام لجمعية الدعوة الإسلامية في الجماهير الليبية وحضر بعض المناقشات الرئيس الليبي الراحل "معمر القذافي"، ومن بين القرارات التي توج بها هذا المؤتمر نظرا لأهميته في الوسط العالمي نجد :

-الدعوة إلى ضرورة التعاطف مع الشعب اللبناني وما يعيشه من حرب أهلية .

-ضرورة إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بالخصوص فئة العلماء.

-ضرورة تحرير الأراضي العربية التي اغتصبتها إسرائيل .

لكن ما يعاب على هذا المؤتمر هو رفض الفاتيكان المصادقة على الفقرتين(20-21)من البيان المشترك والمتمثل في إدانة إسرائيل ومناصرة القضية الفلسطينية [2].

*-**اللقاء مع الشباب المغربي بالدار البيضاء:في08/19 /1985م:**هذا اللقاء الذي حضر فيه رئيس المجمع الفاتيكاني البابا" يوحنا بولس الثاني" مع الشباب المغربي، أين دعاهم إلى ضرورة نسيان الماضي والتطلع نحو المستقبل من خلال تجاوز كل الخلافات التي تولد الصراع والحروب، وضرورة احترام عادات وتقاليد كل من الطرفين الإسلامي والمسيحي، والدعوة إلى نشر كل معالم الخير بغية العيش في امن وسلام، وقد نقل لنا الكاهن الفرنسي"موريس بورمانس1925)" Maurice Bormans" "م-2017م) الذي يعد من اكبر رواد الحوار الإسلامي المسيحي بعض ما قاله البابا بولس الثاني: "إنّ الحوار بين المسلمين والمسيحيين أصبح ضرورة اليوم ، أكثر من أي وقت مضى، إن الكنيسة تنظر إلى مسيرتكم الدينية، وتعترف بنوعيتها، وبثراء تراثكم الروحي ونحن أيضا معشر المسيحيين فخورين بتراثنا الديني ، واعتقد أننا

---

[1]-المرجع نفسه، ص260.

[2]-عبد الحليم آية أمجوض، حوار الأديان نشأته أصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط01، 2012، ص136-137.

مسيحيون ومسلمون يجب علينا أن نعترف بسعادة: بالقيم الدينية المشتركة بيننا وان نشكر الله عليها فكلانا يؤمن بالله الإله الوحيد، العادل الرحيم، نؤمن بأهمية الصلاة والصوم والزكاة والعقاب والغفران [...]إنّ الأمانة تقتضي أيضا أن نعترف ونحترم خلافاتنا ، إنها خلافات هامة، يمكننا تقبلها بتواضع واحترام ، وفي تسامح متبادل لأننا غالبا ما أسأنا تفاهمنا المتبادل، وأحيانا في الماضي نتعارض مع بعضنا البعض حتى الوصول إلى المجادلات والحروب، واعتقد أن الله اليوم يدعونا إلى تغيير عاداتنا القديمة. فعلينا أن نحترم بعضنا البعض، وان يحث بعضنا البعض على أعمال الخير في سبيل الله".[1]

*- **مؤتمر القدس:** الذي انعقد في بيروت عاصمة لبنان سنة1996م، بالتعاون مع الفريق العربي الإسلامي المسيحي للحوار، حيث حضر فيه الطرفان، وخرجوا بأهم القرارات منها:

- مساندة القضية الفلسطينية والإصرار على تحرير القدس من أيدي الصهاينة .
- دعوة كافة الكنائس وهيئات العالم الإسلامي ومنظماته على تحرير القدس .
- دعوة هيئة الأمم المتحدة إلى ضرورة مؤازرة المؤسسات الفلسطينية في القدس، وتوفير الدعم لها .
- إيقاف إسرائيل ومنعها من غلق باب المسجد الأقصى أمام أبنائها أثناء تأدية شعائرهم الدينية [2].

*-**مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية:** الذي انعقد بمصر ما بين 13و16 جويلية1997م، حول موضوع "الإسلام والغرب، الماضي والحاضر والمستقبل"، كما انتهى هذا المؤتمر بمحاضرة حول "آفاق الحوار بين المسلمين والغرب" ألقاها المدير العام لليونسكو السيد "عبد العزيز عثمان التويجري" الذي أكد على ضرورة استمرار الثقة المتبادلة بين الطرفين، وضرورة بناء جسور التعايش الفكري، ومراعاة القيم الإنسانية التي يدعو إليها كل من الدينين الإسلامي والمسيحي. ومن القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر، هو تعزيز سبل الحوار بين الإسلام والمسيحية بل مد جسوره إلى اليهودية [3].

أما مع بداية الألفية الأولى فقد بدأ الحوار يتضاءل بسبب عودة الصراع من جديد وكأن تنبؤات الأمريكي "صامويل هنتنجتون" حول الخطر القادم من الحضارة الإسلامية وصحوتها الدينية، قد تجسّدت هذه التنبؤات التي اعتبرها الغرب حقيقة بداية من احداث2001/09/11م، بالولايات المتحدة الأمريكية حيث بدا التصدع والتوتر من جديد على الصعيد السياسي إلى يومنا هذا ومعالم الحوار تتضاءل وتكاد تكون منعدمة ، والاتهامات الخطيرة التي وجهت مباشرة إلى المسلمين بوصفهم بالأصوليين والإرهاب، باستثناء بعض الدعوات العربية بالخصوص دولة قطر التي كانت بمثابة الوسيط في عدد من القضايا بين الدول، من خلال احتضانها للعديد من المؤتمرات حول الحوار بين الأديان تحت إشراف كلية الشريعة بجامعة قطر، ابتداء من المؤتمر الأول سنة2003م والثاني سنة2004م حول مناقشة بعض القضايا العالمية الراهنة،

---

[1]-أحميدة النيفر، موريس بورمانس، مستقبل الحوار الاسلامي المسيحي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط01، 2005، ص127.

[2]-محمد السماك، مقدمة الى الحوار الاسلامي المسيحي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 1998، ص23.

[3]-abbas al jirari,dialogue au regard de l'islam,trad;alhoussaine almouhahid,puplication de l'organisation islamique pour l'éducation,les sciences et la culture-isesco-imprimerie beni iznassen salé royoume,marok,2000،p21.

كالإرهاب والقضية الفلسطينية، وكان من المقاطعين لهذين المؤتمرين "الشيخ يوسف القرضاوي "رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، بسبب حضور أطراف من اليهود والصهاينة [1]، وتناول المؤتمر الرابع 25و2006/04/26م، مسألة دور الأديان في بناء الإنسان، وتناول المؤتمر الخامس في2007م إشكالية القيم الروحية والسلام العالمي، والمؤتمر السادس الذي انعقد بين13و2008/05/14م، الذي تناول القيم الدينية واحترام الحياة، وآخر المؤتمرات كان في أكتوبر2009م، بعنوان "التضامن والتفاعل الإنساني في مواجهة الحروب" وذلك من خلال إبراز دور الحوار بين الأديان في تحقيق الأمن والسلام، والعيش المشترك والتضامن والتكافل، والاعتراف بثقافة الآخر ومساندة الآخر في السراء والضراء، ومحاربة الظلم والفساد، وخصوصا في عصرنا هذا عصر الحروب الإلكترونية وحرب اختراق الشبكات، كل هذا جعل من الإنسانية اليوم تفكر في إيجاد سبل جديدة من التضامن والتكافل الإنساني في محاربة مختلف القضايا. لينتهي هذا المؤتمر بتأسيس "صندوق التضامن الرقمي" بجنيف، وهو صندوق ملم بتطور منظومات التضامن والبحث عن أفكار جديدة له [2].

2-2- التحديات الراهنة للحوار الديني بين الإسلام والمسيحية:

بعد عرضي لأهم ما حققه الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية بداية من المجمع الفاتيكاني الثاني من خلال العديد من المؤتمرات والملتقيات لفترة تفوق 40 سنة، وهذا باعتراف الشيخ "محمد نقري" مدير عام دار الفتوى الإسلامي، بأن ما حققه هذا المجمع من انجازات طيلة 15قرن من مجيء الإسلام، هو انه:

-استطاع أن يجمع بين مختلف الديانات الإبراهيمية خصوصا بين الإسلام والمسيحية، والاجتماع على مبدأ واحد كما يدعو إليه القرآن الكريم، وهو الإيمان بالله الواحد. هذا الفضل تجلى أيضا من خلال الكتاب الذي أصدره الفاتيكان سنة1975م، بعنوان" إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين" يدعوا فيه إلى الإشادة بما أنجزه المسلمون، خصوصا في ترسيخ القيم الأخلاقية كقيم عالمية، من تسامح واحترام المعاهدات والاتفاقيات ونبذ كل معالم العنف، وكذا حسن معاملته للديانة المسيحية ونبيها ومعظم تعاليمها[3].

-استطاع هذا الحوار أن يكسر الحاجز النفسي بين العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي، وفتح أفق التفاهم والتواصل بينهما في إطار الاحترام الديني ، واحترام الهويات، والمنجزات الحضارية والثقافية بين الطرفين، وحاجة كل منهما إلى تحقيق التقارب والتواصل من خلال الجلوس إلى مائدة واحدة للتباحث والمناقشة وإيجاد الحلول لأهم القضايا التي تخدم الطرفين، وهذا ما يتماشى وشروط الحوار.

---

[1]-عبد الحليم آية أمجوض، مرجع سابق، ص141.

[2]-علي بن مبارك، مؤتمر الدوحة الدولي التضامن والتكافل الانساني، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، أكتوبر2009.

[3]-سلسلة الندوات الاسلامية المسيحية، واقع الحوار الاسلامي المسيحي بعد40 عاما، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط01، 2007، ص50.

– خَلَق فضاء ثقافي وروحي بين الطرفين، وقد ساعدهم في ذلك القضايا الدينية المشتركة مثل (فكرة التوحيد، الإيمان بكل الأنبياء والرسل واليوم الآخر...) في مواجهة الإلحاد الديني والإلحاد السياسي المتمثل في الهيمنة الاقتصادية والثقافية خصوصا على الشعوب الضعيفة[1].

–إنشاء علاقات وصداقات سواء كانت فردية أو جماعية بين رجالات العالمين وعلمائها، من خلال المؤتمرات والملتقيات وكذا الزيارات التي كانت بين الطرفين، حيث ساعدت على التعاون في اصدر بعض القرارات المهمة من جراء مخلفات التقنية وخطرها على الإنسان ومعارضة البعض منها كونها لا تتماشى والمبادئ الدينية ولا الأخلاقية، مثل الاستنساخ البشري، استئجار الرحم، ...وغيرها من القضايا البيواتيقية.

لكن على الرغم من هذه الانجازات إلاّ أنه لم يصل إلى ذروة النجاح الحقيقي المتوقع ، بل الأكثر من هذا اعتبر البعض من المفكرين أبرزهم المفكر الإسلامي "محمد عمارة" وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وهو أيضا من أبرز ممثلي الحوار بين الأديان ، ومن بين الذين دعوا إلى العزوف والتخلي عن المشاركات في إطار هذا الحوار الذي تدعوا إليه المسيحية أو مجامعها، هذا الحوار في نظره مجرد وسيلة في يد الغرب من اجل ربح الوقت، وتحقيق الأغراض الشخصية ومقاصده واضحة منذ البداية وهو استمرار الحملات الاستعمارية وإزاحة الإسلام والمسلمين وإعادة الاعتبار للمسيحية، حيث يقول :"إن سبب عزوفي عن المشاركة في الحوارات الدينية، هو معرفتي بالمقاصد الحقيقية للآخرين، فهم يريدون التعرف على الإسلام وهذا من حقهم ، إن لم يكن واجبهم. لكن لا ليتعايشو معه، وإنما ليخفوه ويُطْووا صفحته بتنصير المسلمين. وهم لا يريدون الحوار مع المسلمين بحثا عن القواسم المشتركة حول القضايا الحياتية التي يمكن الاتفاق على حلول إيمانية لمشكلاتها، وإنما ليكرسوا أو على الأقل يصمتوا على المظالم التي يُكتَوى المسلمون بنارها والتي صنعتها وتصنعها الدوائر الاستعمارية التي كثيرا ما استخدمت هذا الآخر الديني في فرض هذه المظالم وتكريسها في عالم الإسلام "[2]

ونجد الدكتورة "زينب عبد العزيز" أستاذة مختصة في الحضارة الفرنسية تقر بأن هدف هذا الحوار بداية من تأسيس المجمع الفاتيكاني الثاني هو السعي لاقتلاع جذور الإسلام من خلال، إعادة بؤرة الصراع من جديد، وهذا ما تجلى في الحروب التي شنها العالم الغربي بداية من التسعينات على البوسنة والهرسك والفلبين[3]، ومع مطلع الألفية وبالخصوص كما أشرت إلى ذلك سابقا،أي بعد احداث11 من سبتمبر 2001م انتهجت أمريكا بحكم قيادتها للعالم استراتيجية جديدة مغايرة تماما لما ذكر في قرارات المجمع الفاتيكاني وما نعيشه في واقعنا الحالي من فرض هيمنة انتقامية وعدائية للدين الإسلامي من خلال التهم التي ألصقتها للدول العربية على خلفية إيديولوجية بأنها من صنعت الإرهاب ، لذا تدخلت بحجة القضاء على هذه الظاهرة

---

[1]–محمد حسين فضل الله، في آفاق الحوار الاسلامي، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط03، 2005، ص456.

[2]–القس الألماني جوتفرايد كونزلن، مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا (شهادة ألمانيا)، إشراف داليا محمد ابراهيم، تقديم محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص08.

[3]–زينب عبد العزيز، الفاتيكان والاسلام، القدس للنشر والاعلان والتسويق، القاهرة، مصر، ط02، 2001، ص08.

من خلال إسقاطها للنظام العراقي باستخدام القوة وكذا إنشاء قواعدها العسكرية في معظم بلدان الدول العربية مثل أفغانستان، وكذا فرض تدخلها في ليبيا وسوريا، وكأن بعض الثمار التي جاء بها الحوار الديني لم تعد موجودة.

ولعل من بين الأسباب التي كانت بمثابة المعيقات أمام الحوار بين الإسلام والمسيحية نذكر البعض منها:

– الحوار بين الطرفين كان منصبا أكثر على البعد السياسي، وغياب تام على الصعيد الثقافي والديني والاجتماعي،لأن التركيز على هذه الأبعاد قد يؤدي إلى تقوية العلاقات وتوطيدها، وبالتالي إزالة الشحنات الموجودة بينهم والتي تعود جذورها إلى الحروب الصليبية، والتي غرست نوع من الخوف النفسي الذي بات يؤرق الطرفين إلى يومنا هذا ولا يمنح الثقة بينهما، وهذا ما نلتمسه عن الاتجاه المتشدد والمتعصب الذي يرفض الحوار ، سواء من الجانب المسيحي بالخصوص اليمين الإنجيلي الأمريكي(بوش الأب)وما يروجه من ادعاءات على الدين الإسلامي كدين عنف استنادا للسياسات التاريخية للعثمانيين تجاه "الأرمن" وكذا هجوم القاعدة على "مانهاتن"، وعلى الصعيد الإسلامي نجد الرد لعنيف للسياسة التي انتهجتها أمريكا بإنشاء تنظيمات كالقاعدة وتفرعاتها الجهادية ، كل هذا كان سببا في إعادة بعث الصراع من جديد واعتباره وسيلة لحماية الهوية والدفاع عن العقيدة[1] .

–القضية الفلسطينية التي أضحت تؤرق الحوار بين المسلمين والمسيحيين في كل مؤتمر أو ملتقى ، في ظل التباين والاختلاف بل التهرب من القرارات الحاسمة من قبل الحركات الأصولية بين الطرفين ، وهذا ما زاد من توتير على مستوى العلاقات وعدم الوصول إلى حل يرضي الطرف الفلسطيني والإسرائيلي.

– تنامي حملات التشهير والتشويه الإيديولوجي والسياسي الذي يتعرض له الإسلام كدين والمسلمين كجماعة، بالخصوص الرسومات الأخيرة التي مست النبي محمد (ص)، علما أن المسيحية لم تكن من وراء هذه الحملات، لكنها تغاضت عن الأمر وسهلت في إنجاح هذه الحملة. كما أن هذا التشهير كان كرد فعل للصحوة الإسلامية وتخوفهم من كونية وعالمية الإسلام خاصة مع ارتفاع عدد المسيحيين واليهود في دخولهم للإسلام .

–إصرار العالم الغربي على دراسة الإسلام كمصدر للتنظيمات الإرهابية فقط، وليس الإسلام كعقيدة و آخر الديانات الإبراهيمية، وهذا ما دافع عنه المفكر العربي وأستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا "ادوارد سعيد" مبينا تحيز الغرب وتهجمه العنيف على الدين الإسلامي بوسائله الإعلامية المتعددة وذلك من اجل تشويه صورته [2] .

---

[1]–عبد الأمير كاظم زاهد، حوار الأديان والثقافات، مجلة المنهاج، العدد69، 2013، ص50.

[2]–يوسف الحسن، الحوار الاسلامي المسيحي الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي أبو ضبي، الامارات العربية المتحدة، ط01، 1997، ص50.

-من التحديات التي تقتضي تفعيل الحوار بين الطرفين ، قضية الدفاع عن حقوق الإنسان، بغض النظر عن الاختلاف العرقي والديني وهذا ما تغافلت عنه المنظمة العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان، التي تعد في نظر الاتجاه الإسلامي خصوصا بأنها مجرد هيئة شكلية، لأنها لا توافق المبادئ التي قامت عليها الديانتين، والمتمثل في حماية الحقوق والدفاع عنها واجبا دينيا[1].

–تضييق الحوار من الجانب المسيحي في معظم الندوات والمؤتمرات وجعله منصبا على قضية التبشير أو الدعوة إلى التنصير(نصرنة الإسلام) بطريقة غير مباشرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى توظيف الحوار من اجل خدمة القوى العظمى ومساندة القضايا التي تخدم فقط المصلحة الغربية، خذ على سبيل المثال: إعطاء الضوء الأخضر لمكافحة الإرهاب باسم الحوار الديني الذي يجمع الطرفين– الإسلامي والمسيحي– هذا الإرهاب الذي يعد في نظرهم ليس ظاهرة عالمية بقدر ما هو ظاهرة عربية إسلامية، والتهرب من القضايا الأكثر قيمة وهي القضية الفلسطينية، وما تتعرض له من تقتيل وإبادة بالأسلحة الفتاكة التي تستخدمها إسرائيل ، وكأن هذه المجازر والجرائم لا تمت أيّ صلة بالعمل الإرهابي، أو ربما الأمر لا يعنيهم.

–استمرار الإنكار وعدم الاعتراف بالإسلام كدين والنبي كرسول من طرف الغرب المسيحي، فالحوار الذي لا يعترف بالآخر كطرف مقابل للحوار هو إقصاء له، وفي هذا الشأن يقول المفكر الإسلامي "محمد عمارة":" فتجربتي مع الحوارات الدينية وخاصة مع ممثلي النصرانية الغربية، تجربة سلبية، لا تبعث على رجاء آمال تذكر من وراء هذه الحوارات التي تقام لها الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات، وتنفق عليها الكثير من الأموال وذلك أن كل هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام وبين ممثلي الكنائس الغربية، لا تزال تفتقد لأبسط شروط الحوار، ألا وهو الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار. إنه حوار مع الذات أكثر منه حوار بين الذات والآخر"[2].

أو كما يرى المفكر التونسي " أحميدة النيفر" أن سبب عدم نجاح الحوار بين المسلمين والمسيحيين راجع إلى تكرار نفس الخطاب، هذا الخطاب الضيق الذي لا يسمح للطرف الآخر الحرية في اتخاذ القرارات، وبذلك تضييق قنوات الحوار، حيث يقول:" إن الحوار بين المسلمين والمسيحيين في ظاهره حوار مع الآخر، لكنه في العمق حوار مع الذات قصد امتلاك آلية نقدية تؤهل ثقافة المجتمع لإنتاج قيمي متناسب مع مقتضيات العصر في المستويات المادية والعقلية والروحية"[3].

ثالثا: آفاق ومستقبل الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية:

بالنظر إلى ما حققه الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية بداية من تاريخ علاقاتهما مرورا بالمجمع الفاتيكاني الثاني وما خلفه من انجازات من خلال العديد من المؤتمرات والملتقيات لفترة تفوق الأربعون سنة

---

[1]–المرجع نفسه، ص53.

[2]–القس الألماني جوتفرايد كونزلن، مرجع سابق، ص05.

[3]–أحميدة النيفر موريس بورمانس، مرجع سابق، ص25.

، إلاّ أنه يبقى في نظر الكثير من المفكرين والباحثين في تاريخ العلاقات بين الأديان، نجد كل من المفكر التونسي "أحميدة النيفر" و الكاهن الفرنسي "موريس بورمانس" في كتابهما "مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي "ضروريا ، حيث قدموا لنا نظرة استشرافية عن إمكانية استمرار الحوار ونجاحه ، على الرغم من الصعوبات والمعيقات، خاصة في ظل عالم حافل بالتغيرات التي فرضتها تحديات الحداثة والعولمة في بعدها الاقتصادي والثقافي والتكنولوجي، والحاجة إلى تأسيس أرضية معرفية لحوار جاد ، يُخرج الفكر من دائرة الصراع إلى الاعتراف بحق الآخر في التعبير، ويساهم في نضج الخلاف ليتحول إلى اختلاف ، مع كسر كل الحواجز التي تقف أمامه ، فمن جهة "النيفر" نجده يحمل النخبة الإسلامية في عدم نجاعة حواراتهم مع الطرف المسيحي ، بسبب الطابع الدفاعي الذي يهدف إلى إقحام الخصم وهذا شكل من أشكال الحوار الجدلي الذي يعد من الماضي ولا يصلح في زماننا، هذا الزمن الذي يتطلب أفقا جديد، يتماشى وواقع المشكلات المعاصرة والتي تتطلب البعد النقدي في مواجهة الآخر[1]. ثم يضيف "النيفر" إلى أن الحوار في نظر الاتجاه الإسلامي يأخذ بعدين لا ثالث لهما، إما الرفض المطلق للحوار مع الديانة المسيحية بحكم ما لحق بها من تحريف وبالتالي تعاليمها لا تتماشى والدين الإسلامي، وإما الدعوة والاستمرار في الحوار معهم تماشيا وما يدعو إليه الدين الإسلامي على مستوى ما ذكر في القرآن الكريم لقوله تعالى:" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم"[2] وهذا ما أراد أن يصل إليه "النيفر" لأن نجاح الحوار في المستقبل بين الطرفين الإسلامي والمسيحي مرهون بالبعد الديني وما يحمله من قواسم مشتركة وذلك من خلال إعادة فهم المسيحية داخل النص القرآني [3] .

أما من جهة الكاهن الفرنسي "موريس بورمانس" فهي نظرة لا تختلف عما ذهب إليه "النيفر" حيث قام في البداية على تقييم الحوار بين الديانتين الإسلام والمسيحية في بعده التاريخي، وخاصة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني منذ سنة1965م، والذي اعتبر بدوره معظم اللقاءات والمؤتمرات والندوات، التي تمت بين الطرفين كانت ناقصة ولم تف بالغرض المطلوب في شروط الحوار، من خلال تناولهم بعض القضايا المتعلقة بالشؤون الحضارية والثقافية والسياسية، مثل(قضايا التعايش والسلام، الإرهاب...) دون التركيز على اللقاءات الخاصة المتعلقة بالطابع الغير نخبوي في إطار التجربة الدينية والأخلاقية التي تشترك فيها الديانتين ، حيث يقول:" ينبغي التركيز على اللقاءات التي يشترك فيها مؤمنون من كلا الديانتين، تحدوهم رغبة في التعبير عن إيمانهم الأصيل وتجربتهم الدينية، ويدفعهم الشوق إلى الاستفادة مما لدى الطرف الآخر(المقابل) من إخلاص وصدق في ممارسته الدين ووفاء لسننه وقواعده"[4] .

---

[1]–المرجع نفسه، ص21.

[2]–سورة آل عمران، الآية:64.

[3]– أحميدة النيفر موريس بورمانس، مرجع سابق، ص125.

[4]–المرجع نفسه، ص139.

ويذهب "الدكتور يوسف الحسن" أيضا إلى أن الحوار اليوم بين المسلمين والمسيحيين لم يعد متعلق بالنفع أو الضرر أو بالإمكانية وبالاستحالة، وذلك نظرا لتعدد الرؤى واختلاف الأحكام، فمنهم من اعتبره مجرد أداة للتوفيق بين الديانتين في إطار القاسم المشترك، ومنهم من اعتبره وسيلة للتبشير، والبعض الآخر يرى فيه نوع من النفاق لأنه يسعى إلى خدمة الأهداف السياسية[1]. لكن يبقى الهدف من الحوار هو الرؤية الاستشرافية المستقبلية لتجاوز العقبات والأخطاء التي وقع فيها الطرفان في الماضي، ولتحقيق سبل النجاح في المستقبل ينبغي وضع بعض القضايا أمام نصب عينيهم أبرزه:

-ضرورة توطيد العلاقة بين أوربا المسيحية والمسلمين في المستقبل، من خلال تجاوز العلاقات الضيقة ومواجهة كل المشكلات بجدية التي أضحت تهدد العالم المعاصر، خصوصا التخلي عن فكرة الهيمنة والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية، والجلوس إلى طاولة الحوار الحقيقي بعيدا عن كل الخلفيات التاريخية والإيديولوجية من أجل التطلع بنظرة موضوعية لهذه المشكلات على أنها قضايا تخص العالم بأسره، وليس متعلقة بمجتمع دون آخر ،ومن بين هذه المشكلات ، القضية الفلسطينية، خاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي الحالي"دونالد ترامب" القدس عاصمة لإسرائيل مخرقا بذلك كل الاتفاقيات التي جسدتها هيئة الأمم المتحدة، وأيضا الجلوس إلى الحوار من اجل النظر في ما تعيشه بعض البلدان الإسلامية في إطار التعدي وانتهاك حرمات الإنسان، من خلال حرق وقتل بأبشع الوسائل لشعب بورما، وأيضا وضع حد للتدخل الذي من ورائه استغلال الثروات الطبيعية وليس القضاء على الصراعات الداخلية التي تعيشها الشعوب العربية مع أنظمتها الاستبدادية، وهذا ما تعيشه سوريا اليوم من تدخل روسي وأمريكي.

- ضرورة عودة الطرفين - الإسلامي والمسيحي- إلى الدين وفهم قواعده وتعاليمه على أساس انه أداة لتحقيق الأمن والاستقرار ونبذ كل أشكال العنف والحروب والصراعات، عكس ما روجت له بعض النظريات الليبرالية في التسعينات منها "نظرية الصدام الحضاري" للأمريكي "هنتنجنتون" معتبرا الاختلاف الديني سبب للصراع، وهذا مالا يتماشى والطبيعة الإنسانية التي تميل إلى التجمع والتعايش. لأن سبب الاختلاف بين البشر لا يعود إلى اختلاف الأديان، لأن الدين لا يذهب إلى ميدان الحروب، وإن كانت هناك حروب باسم أيّ دين، فهذا راجع إلى سوء توظيفه أو بالأحرى عدم تمكن البشرية من شرح وتأويل نصوصه، واستغلاله في أبعاد سياسية لإقناع العامة من أتباعهم للمشاركة في الحروب بدعوى الدفاع عن العقيدة، ليصبح بذلك الدين غطاءً لبناء الحدود بين الهويات الثقافية وضرب القيم الأخلاقية.

وللخروج من هذا المأزق، ينبغي على كل من الديانتين المسيحية والإسلام احترام الخصوصيات العقائدية، وفقا لما تنص عليه المصادر الدينية والعمل على فتح أبواب التعاون المثمر بينهما، بحكم انتمائهما لمصدر واحد يدينان له وهو الله [2] .

---

[1]-يوسف الحسن، مرجع سابق، ص71.

[2]-هاني لبيب، الحوار الاسلامي المسيحي رؤية جديدة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط02، 2006، ص13-14.

–من أجل استمرار الحوار الإسلامي المسيحي في المستقبل وتفادي الصراعات والحروب، التي قد تؤدي إلى زعزعة الثقة بين الطرفين، لابد من اتخاذ إجراءات جد مستعجلة من اجل إعادة نمط التعايش من جديد وهي :

أ–ضرورة التنسيق مع جميع الأطراف الفاعلة في مجال الحوار بين الجانبين الإسلامي والمسيحي، وذلك من خلال عقد لقاءات ومؤتمرات مشتركة من حين إلى آخر وضرورة التشاور وتبادل المعلومات بين الطرفين تماشيا وتغيرات العصر، كل هذا الهدف منه الإبقاء على التقارب بين الديانتين.

ب–التركيز على مواضيع جوهرية قد تمثل العصب الجوهري للحوار، وهي فتح سبل التعريف والتعارف بين الديانتين من حيث تبادل المعلومات والأبعاد الحضارية والقيمية لكل منهما، مع وقف كل أشكال التجريح والعنف والتمييز العنصري والمذهبي، التي قد تؤدي في الأخير إلى المس بالمعتقدات.

ج– التركيز على موضوع العيش المشترك من خلال رصد المشكلات التي تؤثر سلبا على الطرفين، مثل ظاهرة الإرهاب العالمية، ظاهرة الإلحاد، الهجرة غير الشرعية والتعامل معها بآداب، والتعاون على مواجهة أيضا الاستعمار بمختلف أشكاله وصوره، وكذا الدعوة إلى عقد لقاءات مستعجلة بين الطرفين يتم من خلاله وضع حد لمخاطر التلوث،التي تهدد البيئة، ومواجهة الأمراض الخطيرة، ووضع حد للدراسات العلمية التي تنعكس سلبا على حياة البشر، سواء في ميدان البيولوجيا الحيوية، كالاستنساخ، وأطفال الأنابيب وغيرها، أو في ميدان الفيزياء النووية حتى وان كانت لأغراض سلمية.

–ضرورة تغيير الغرب من نظرته السلبية اتجاه الإسلام والمسلمين، على انه مصدر الإرهاب والتطرف، وهذا ما يؤدي إلى اضطراب دائم على مستوى العلاقات، لذا يتعين إعادة تشكيل الذات التي تغير من فكرة الصراع والنزاع إلى فكرة التطور والتعايش [1] .

–على الطرفين الدعوة إلى عقد مؤتمرات مستعجلة، سواء من مجلس الأبحاث الدينية الإسلامي او على مستوى مجلس الكنائس، باستنكار الإرادات الجماعية على مسلمي بورما، بسبب هيمنة فكرة التمييز العنصري وما تحمله من أحقاد تجاه المسلمين، خصوصا ما حدث مؤخرا في إحدى مساجد نيوزلندا أثناء صلاة الجمعة، الذي راح ضحيته العشرات من القتلى، وأيضا ما حدث في بريطانيا سنة2017م في حادثة دهس المصلين بعد خروجهم من المسجد.

–اللجوء إلى الإعلام ودور وسائله المتعددة والمتنوعة في توعية المجتمع العالمي بالخصوص المجتمع الإسلامي والمسيحي حول أهمية الحوار، واعتباره ذهنية جديدة يساعد على منع كل سبل التعطيل التي يسعى إليها بعض الأطراف الرافضة للحوار، وهذا ما يخلق مناخا جادا بمساهمة رجالات الفكر وجميع الشرائح السياسية والدينية من الجانبين [2] .

---

[1]–زكي ميلاد، تركي علي الربيعو، الاسلام والغرب الحاضر والمستقبل، دار الفكر، دمشق، سورية، ط02، 2001، ص112.

[2]–محمد حسين فضل الله، مرجع سابق، ص38.

–من أجل نجاح الحوار ينبغي التخلي عن النظرة الاستعلائية إزاء الآخر، وفرض منطق الاحترام المتبادل واحترام خصوصيات كل من الطرفين، خاصة الطرف الغربي المسيحي وشعوره بالتفوق والأفضلية من حيث الجنس والمستوى الحضاري، وهذا ما لا يتماشى وواقعنا المعاصر، أي في ظلّ مجتمع يعيش في قرية كونية واحدة، تنفي وتلغي كل الأبعاد العنصرية [1].

وآخر ما نختم به ما ذهب إليه "عبد العزيز عثمان التويجري" في بحثه الصادر عن المنظمة الإسلامية من أجل التربية والعلوم والثقافة (isesco) على أن الحوار مع الغرب المسيحي أضحى اليوم ضرورة حتمية على الرغم من انتهاكهم لحقوق وهوية العالم الإسلامي، لذا فاستمراره مرهون بالاتفاق على:

*يجب أن يكون الحوار عادلا، وهذا يعني احترام مبادئ الإنصاف والإرادة المشتركة، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى عدة مستويات من اجل تحقيق حوار عالمي يشمل فئات مختلفة، سواء على مستوى الحكومات أو المؤسسات الوطنية التي لها علاقة مباشرة بالقضايا التي تطرح بين الطرفين في المستقبل.

*ينبغي أن يتناول القضايا التي تؤثر على المجتمع العربي الإسلامي بأسره ، باستثناء المسائل المتعلقة بسيادة هذا المجتمع، بحيث يمتد الحوار إلى جميع الموضوعات التي لها صلة بالحياة الثقافية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية[2] .

*ينبغي أن يهدف إلى تحقيق وحماية المصالح المشتركة بين الطرفين الإسلامي والغرب المسيحي، وذلك من خلال إتباعه برنامجا محددا، وخطوطا متوازية، لكي لا يتوقف الحوار، بل الأكثر من ذلك التفكير دوما بطريقة عقلانية في حل كل المسائل التي قد تولد الصراع من جديد [3].

خاتمة:

على ضوء ما سبق ذكره في هذه الدراسة المتواضعة لموضوع "الاختلاف الديني ومبدأ العيش في سلام بين الاسلام والمسيحية نموذجا" يمكننا أن استخلاص جملة من النتائج وهي كالآتي :

–الحوار هو السبيل الوحيد والمسلك الأنسب لتحقيق حسن الجوار، وذلك لما يقتضيه من رحابة الصدر وسماحة النفس ورجاحة العقل، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيف والتفاعل بين الجانبين الإسلامي والمسيحي للقضاء على هذا الصراع والنزاع.

–الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم خاصة المسيحيين هي علاقة سلم وتسامح، فهي علاقة ثابتة ترتكز على الإيمان بالله تعالى وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام بأي وجه من الوجوه، والسماح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية، ومن بين الآيات التي تدعو لذلك في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة يونس الآية99:"ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلُهم جميعا أفأنت تُكره النّاس حتى يكونوا مؤمنين" ؛أي أن

---

[1]–محمد مختار جمعه مبروك، التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج جديد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ط01، 2014، ص32.

[2]–abdelaziz othman altwaijri,les perspectives d'avenir du dialogue entre les musulmans et l'occident,publication de l'organisation islamique pour l'éducation,les sciences et la culture,isessco,2018,p35.

[3] –ibd,p36.

الله عزّ وجل لديه حكمة في اختلاف الناس وعقائدهم وانتمائهم للأديان والمذاهب المختلفة وضرورة عدم إكراه(إجبار) أي منهم على الإيمان به. وأن الصراع القائم بين الإسلام والمسيحية هو وليد الأبعاد السياسية والإيديولوجية التي تحمل خلفيات تاريخية، ذات طابع انتقامي الهدف منها إعادة الاعتبار للمكانة التي كان يحض بها المسيحيون قبل وبعد مجيء الإسلام.

–استطاع المجتمع الإسلامي أن يحقق التعايش مع كل المجتمعات المتنوعة، دينيا، ثقافيا، وانشأ حضارة تنصهر فيها جميع الأفكار والتصورات والمظاهر الحضارية، على نحو من التنظيم، في حين نجد العالم الغربي المسيحي وعلى الرغم من دعوته للحوار التي تجلّت معالمه في ستينات القرن الماضي، مع المجمع الفاتيكاني، تبقى هذه الدعوة مجرد خدعة ثانية لاستعطاف المجتمع العالمي، على أن الغرب المسيحي ضد الصراع ، وأنه مجتمع يدعوا للسلام والتسامح، إلاّ أنه في الأصل ذريعة لربح الوقت وتحقيق كل أهدافهم وطموحاتهم .

–لإزالة الخلافات القائمة بين الطرفين–الإسلامي والمسيحي–ينبغي اللجوء إلى طاولة الحوار الحقيقي، بعيدا عن المرجعيات والاعتبارات الذاتية، التي تسعى إلى خدمة طرف دون آخر، واعتبار التحاور سبيلا للتفاهم والتعايش وإرساء ثقافة السلم التي دعت إليها كل الديانات السماوية، وما هذه الصراعات والحروب، إلاّ من أجل فرض الهيمنة على الآخر، وهذا ما لا يتماشى والقيم الأخلاقية .

– ضرورة إعادة النظر في بعض القضايا الجوهرية، كقضايا عالمية ، مع إيجاد حلول لها، لأنها تولد الصراع من جديد، وهذا ما يتجلى في القضية الفلسطينية، التي لا تزال إلى يومنا هذا بؤرة الصراع في الشرق الأوسط، فمنح الاستقلال الذاتي لها قد يؤدي إلى وضع حد للتجاوزات الصهيونية من خلال خرقها لبنود هيئة الأمم المتحدة، وتعديها على الهيئة العالمية لحقوق الإنسان. دون أن ننسى ضرورة تغيير النظرة السلبية اتجاه الدين الإسلامي على أنه دين ينتج الحركات الإرهابية والطوائف الدينية.

أما في سياق رسم آفاق الحوار ومواجهة التحديات التي تكاد تعصف بجهود الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية، وتفشل كل مسعى جاد للتوافق لابد :

–من تصحيح المنطلقات، وذلك بإعادة تثبيت مبدأي وحدانية الله ووحدة الإنسانية، باعتبارهما جوهر الأرضية المشتركة، وهذا ما دفع بها لمواجهة كل قوى الشر، التي تهدد كيان الإنسان.

–ينبغي على كل شعوب العالم بغض النظر عن المعتقد الديني أو العرقي واللغوي، الوعي تمام الوعي بثقافة التسامح والتعايش، كقيّم روحية أخلاقية متعالية، تفرض سلطتها على رؤسائها وممالكها على ضرورة التحلي بهذه القيم، باسم المشترك الديني، الذي يرفض كل مظاهر الاستكبار والعنف والهيمنة والعنصرية، وأن التطور هو تطور في القيم الأخلاقية كنموذج للرقي الإنساني والحضاري، وليس التطور من أجل مخالفة قواعد الدين.

–لابد من بلورة برنامج ديني عالمي للنضال المشترك بين الديانتين حيال قضايا الإنسان، من أجل تصحيح مسار التقدم البشري ووضعه على مبادئ روحية ومادية صحيحة، لوضع حد لكل الصراعات والتجاوزات والسعي لاسترجاع ضمير الإنسانية.

ما يمكن قوله في الأخير هو أن الحوار بين الأديان السماوية–الإسلام والمسيحية–، يبقى يكتنفه نوع من الضبابية وعدم الوضوح، حتى عند المعنيين والمتصديين له، والسبب دائما إيديولوجيا وسياسيا بالدرجة الأولى.

وعليه فإنجاح الحوار لابد من التخلي عن الشروط التي تعرقل كل سبل الحوار الجاد والبناء للوصول إلى التفاهم ولم الشمل بين دول العالم، أي العيش في قرية عالمية يسود فيها الأمن والاستقرار. لأن الهدف في الأخير من هذا الحوار هو توحيد الرؤى والتقليل من الشرور الإنسانية والوقوف ضد الإلحاد والإباحية وإعلاء القيم التي تصنع الإنسان الفاضل والمجتمع الرشيد، وهذا الهدف سامي ومقدس يجب أن تسعى إليه كل القوى النبيلة.

الهوامش: